باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحربية. كان خارجا بسيارته الكهربائية من نظارة الحربية فدنت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص فأثبته قتيلا ومنها نفر صريعا في الحال وطارت سيارة الجناة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الاتحاديين الوجل والذعر لهذه الفاجعة وعمّ زعماؤهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أثبتهم جأشا جمال بك محافظ العاصمة فثبتهم وبادر الى القاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فمذبهم وأساء معاملتهم، فألقى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمعية من الاحتفال بجنازة قتيلها فكان عظيما، وجعل ناظر الخارجية البرنس سعيد باشا حليم صدراً أعظم

ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن مئين ونفى مثلهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الارادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصهار السلطان. وروت الجرائد ان أخت السلطان شفعت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الاجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لاعتقادهم ان الجمعية ستغتنم هذه الفرصة للفتك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيل حزب الحرية والائتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والائتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسميا ترك العمل مدة الحرب لعدم التهويش على الحكومة بالسياسة فليس له صفة الاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كلموا صباح الدين افندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضعفهم وشعور الأمة منهم وكيد الاحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الاحزاب كما علمنا فجعلوه حجة لتنكيل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلف العثمانيون والافرنج في الثناء الحسن والقبيح على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من ينال شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي بلقائه مرارا متعددة في الآستانة وسماعي كلامه وآراءه وكلام العارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان معارفه العسكرية أكبر من شجاعته، وانه كان يخاف جمعية الاتحاد والترقي فحاربها على اشتغال الجيش بالسياسة وكان يتربص الفرص لازالة سلطتها من الدولة الى ان انهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حقي باشا الصدر الاعظم على اضاعة طرابلس الغرب وطلب محاكمته معه فلم يجد امامه ملجأ يحميه من المجلس الا الجمعية التي اضاعت نفوذها من المجلس فكاد يسقط وزارتها بتهمة الخيانة، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بنفوذه وتأثيره في القصر السلطاني فاصدر الارادة من السلطان بحل المجلس وصار معها بغلبه وقالبه، ووقعت هي به، فولته منصب الصدارة ونظارة الحربية بعد اسقاطها وزارة كامل باشا الاخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحربية

لما جئت الآستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ للسعي في تأسيس جمعية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجحفل الثالث في سلانيك استشيره في بدء السعي في ذلك فكتب الي ان ابدأ بعرض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان أرجع اليه فأخبره بما يقولان، ثم كانت سيرته معي أو سيرتي معه هكذا: كلما تجددت لي في السعي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلمة قلتها بالمناسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعد طلعت بك وحقي باشا بتنفيذ المشروع « هل صدقت ؟ ان هؤلاء ظاهرهم غير باطنهم »

لو أن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمعية أو أصلحها، ولو انه أمر بمحاكمة قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد السخط عليه وأقدم من أقدم على قتله

ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثا فاثنينا على خطبته التي خطبها في نظارة الحربية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وقلنا له اننا لا نزال نراهم على حالهم لم يتعظوا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أقبح حوادثهم وأفظعها في الدوان، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وأما في الاماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم المدة الى زمن ، ولكن ظهر بعد ذلك رسميا ما كتبه في عريضة استقالته من نظارة الحربية ان قوله هذا غير صحيح . وذكرنا له مسألة التناظر والتناير بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه . فقال انني أسمع كلاما في هذا لا يعجبني وأرى مستقبل الدولة لنا نحن العرب لاننا أكثر عددا وأزكى فهما وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مدارس الدولة ونرقيهم بها ، ولكنه مع هذا لم يساعد العرب ولا كتب منهم شيئا من الدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية الى اليمن والكرك وحوران اطاعة للجمعية . على أن هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة

وقد بلغنا من الاخبار الخاصة انه كان في العهد الاخير عازما على اجابة العرب الى معظم مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الاصلاح في بيروت . وقد أشار طلعت بك في كلام له نشرته الجرائد الى ميل شوكت باشا الى اجابة العرب الى ما يطلبون من الاصلاح المعقول . وبالجملة فان الرجل ـ عفا الله عنه ورحمه ـ حسنات وسيئات وأمورا متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبر الاعمال الفظيعة التي ارتكبها الاتحاديون بحجة التحري عن قتلة شوكت باشا أرسل رسالة برقية بواسطة رئيسه الى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجا على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

أسمحوا ياصاحب الجلالة لاسدقاء مخلصين للدولة العلية أن يستفتوا بما اتصفتم به من العدل والانصاف باسم مئتين ألفا من الرعايا الفرنسيين (أعضاء حزبهم) اذ قد يتعذر على الرأي العام الاوربي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لالقاء القبض على الجموع العديدة بسبب قتل شوكت باشا والقاء العذاب الاليم بهم واعدام المتهمين منهم دون أن تضمن لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم

أجل ان الحكومات والشعوب لم تجن الا الملقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بجسامة جرم سياسي لالغاء الحزب المعارض والقضاء عليه القضاء الاخير

الاعضاء : رئيس الحزب

﴿ الاتفاق التركي الانكليزي — واثره في بلاد العرب ﴾

بينا في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الغبن والضرر على الامة العربية والدولة العثمانية بالاجمال واشرنا الى ان للكلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لدينا من الاراء والاخبار فيه فنكتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجه وهي وصول سوء الظن بالساسة الانكليزية الى امراء جزيرة العرب وعشائرها فاعتقدوا ما يعتقده جمهور أهل الرأي في الولايات أنها لبغضها للعرب تريد ان تحكم في وطنهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها باسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجى لهم اذا هي ملكت بلادهم استقلال ، الا اذا انقلب ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتماع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثتان عظيمتان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتائجه قتل قائد الدولة في البصرة (قومندان البصرة) ومتصرف المنتفج

استيلاء ابن سعود على الاحساء

نشرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد — الاحساء والقطيف والعقير — واخراجه لعمال الدولة وعسكرها منها وارسالهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم ننشره تفصيله في الجرائد. وابن سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آبائه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل بيته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترجع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له نفوذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الاتحاد والولاء فكانا شديدي التعلق والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يريانه من سوء معاملتها

ولكن بيع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب وقبتها أو مساحلها ومنافعها للانكليز بعد بيعهم طرابلس الغرب لايطالية جدير بأن يخيفهم على بلادهم فلا غرو اذا بادر

ابن سعود لاسترجاع بلاد الاحساء

ومن الاخبار الخاصة ان ابن سعود طهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرجس فأجلى العاهرات وباغي الخمر الى البحرين والبصرة) وأبطل الحكم بالقوانين وأقام الاحكام الشرعية . ومنها انه كتب الى السيد فيصل صاحب مسقط بأن يكون نائباً لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيزحف على عمان فيصل اليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تعترض الآن بالقتن فقد نصب الاباضية لهم إماما تبرأ اتباعه وهم عدة عشائر من السيد فيصل لموالاته الانكليز . ويقال ان ابن السعود اتفق مع بعض رؤساء العشائر في عمان على ان يؤيدوا امرامه ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على ان يصد عنهم مداخلة الانكليز في بلادهم التي تقصد عليهم دينهم بالبناء

الاضطراب في البصرة

اصطنع الاتحاديون عجيمي بك السعدون من رؤساء عشائر العراق الذي اعتقلت والده فمات في السجن وسبب اصطناعها اياه أمران (أحدهما) انه ذهب مال عمه وقدره ١٧٠ ألف ليرة عثمانية وهم يدورون حول الدينار ولو كان في النار (وثانيهما) اغراؤه بطالب بك النقيب الذي اعيا الجمعية نفوذه في البصرة على كونه مغلوبا لسياستها المبنية على اضعاف العرب وهضم حقوقهم حتى انقض بنفوذه الناس من حولها وأقفل ناديها . وقد كان ناديها في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وعتادها في العراق أمير الألاي فريد باشوواليا للبصرة ليكفيها أمر طالب بك ويخضع الولاية لنظمها فلم يقبل اقتراحه خوفا ان يثير ذلك فتنة تعجز الحكومة عن تلافيها اذ ليس عندها جند كاف في العراق ولا سبيل الى ارسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان، فاكتفت بجعل فريد بك قومندانا لها موقتا . فكان أول عمله إغراء عجيمي بك السعدون بالزحف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها، فزحف عجيمي حتى وصل الى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الاجانب الى الاماكن القريبة الآمنة كالفرة وبطلت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة برجوب إكراه عجيمي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان على فريد بك وهو في جهة المشار (مدخل البصرة من شط العرب) مع بديع بك نوري متصرف المنتفك فقتلوهما بالرصاص ، فسكنت بعد ذلك ثورة عجيمي بك السعدون ورجاه البصرة مصالحا لطالب بك طالبا منه العفو . ثم انه أرسل برقية الى الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيها الاصلاح كزيادة الادارية في البلاد — فهذا مثال من سياسة الاتحاديين وادارتهم فنسأل الله حسن العاقبة ، وتوفيق الدولة